

## المحاضرة الاولى(مناهج البحث في علم النفس)

اعزائي الطلبة----- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الهدف الأساسي لعلم النفس هو تزويدنا بمعلومات عن سلوكنا يمكن الانتفاع بها، وبما أن سلوك الإنسان وعملياته العقلية تظهر بأشكال متعددة كان على علماء النفس أن يعتمدوا على عدة طرق لدراسة سلوك الإنسان ونشاطه العقلي والحصول على المعلومات المطلوبة.

1-مناهج و أساليب البحث في علم النفس:

يتم إجراء عمليات البحث في معظم مجالات علم النفس وفقاً للمنهج العلمي، و هناك طرق مختلفة للبحث في علم النفس:

أولاً/ المنهج الوصفي:

يتناول المنهج الوصفي الظاهرة النفسية(مثل القلق، الخوف، التسلط، الانطوائية، العدوانية) أو الاجتماعية(دراسة العادات و التقاليد و القيم...) ويهدف إلى جمع أوصاف علمية كمية وكيفية عن الظاهرة المدروسة كما تحدث في وضعها الطبيعي، دون أن يتدخل فيها الباحث، من أجل توضيح العوامل المتسببة فيها، والنتائج المترتبة عليها، ويتم جمع البيانات المطلوبة من خلال عدة أدوات و يتم من خلال عدة أساليب كالملاحظة و المقابلة و الاختبارات...الخ.

و يتبع المنهج الوصفي طريقتين في الدراسة هما:

أ- الطريقة الطولية:

الدراسة الطولية عبارة عن أحد أساليب البحث التي تقوم بملاحظة مجموعة معينة من الأفراد على مدار فترة زمنية، وتتجلى فائدة هذا الأسلوب في معرفة مدى تأثير ظاهرة معينة على الأفراد على مدار نطاقات زمنية طويلة، بيد أن مثل هذه الدراسات يمكن أن تعاني من بعض الضعف بسبب انسحاب الخاضعين للدراسة أو وفاتهم.

ب- الطريقة المستعرضة:

تطبق على عينة كبيرة قد تصل إلى المئات، ومن فئات عمرية مختلفة، حيث تتم

دراسة نواحي نفسية معينة لدى أفراد العينة، ومقارنة هذه النواحي بين الفئات

العمرية المختلفة، مما يمكنهم من التوصل إلى نتائج الدراسة في وقت أقل.

ثانياً/ المنهج التجريبي:

وهو منهج مقتبس من العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والأحياء، وبدأ المنهج التجريبي يأخذ طريقه لعلم النفس منذ بدأ الاهتمام به كعلم يتجه إلى الأخذ بالأساليب والوسائل العلمية شأنه شأن العلوم الطبيعية.

إن الباحث التجريبي لا يقف عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة، ولا يقتصر نشاطه على ملاحظة ما هو موجود ووصفه، بل يقوم عن عمد بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطاً دقيقاً لكي يتحقق من كيفية ظهور حادثة معينة ويحدد أسباب حدوثها، فالتجريب هو تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحادثة ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحادثة نفسها وتفسيرها.

## خطوات البحث التجريبي:

يتم البحث التجريبي على الظاهرة المدروسة وفق خطوات علمية متسلسلة تبدأ بالتعرف على المشكلة و تنتهي بسن قانونها، و خطوات البحث التجريبي تمر عبر:

1- التعرف على المشكلة وتحديدتها: أي تعريف المشكلة تعريفا واضحا، وكذلك تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة.

2- صياغة الفروض: تتضمن هذه الخطوة تحديد العلاقة المفترضة أو الممكنة بين نوعين من الوقائع، والفروض عبارة عن توقعات لها أساس منطقي يعتمد على ملاحظات الباحث وإطلاعه على الظاهرة موضوع الدراسة، ولا يمكن القول بأن الفروض صحيحة وليست خاطئة بصورة مسبقة إلا بعد استخلاص نتائج التجربة وهي التي تمثل الفيصل فيما إذا كانت الفرضية صحيحة أم لا.

3- التجربة: وهي التي يقصد بها التحقق من صحة الفرضية، عن طريق وضع تصميم تجريبي يتضمن جميع الشروط التنظيمية لإجراء التجارب كضبط المتغيرات الداخلية، و يهدف الباحث من خلالها التحقق من وجود علاقة بين عاملين أو بين مجموعة من العوامل.

4- استخلاص النتائج من التجربة، و تحليلها وتفسيرها.

5- وضع و سن القوانين التي تحكم الظاهرة المدروسة.

و قد طور الباحثون عدة تصاميم للدراسات التجريبية من أشهرها: طريقة المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة: و فيه تقسم العينة إلى مجموعتين متكافئتين وتطبق الدراسة على إحدهما و تقارن النتائج بينهما.

نقد المنهج التجريبي:

إن السلوك الإنساني حين نخصه للدراسة في العمل تحت شروط الضبط والقيام لا يكون هو نفسه السلوك في الحياة العادية اليومية.

ثالثا/ المنهج الإكلينيكي:

بدأ استخدام هذا المنهج في دراسة وتشخيص الاضطرابات و الأمراض النفسية ، ومظاهر الانحراف ووصف العلاج لها. حيث أصبح وسيلة جيدة للبحث النفسي لدراسة طبيعة السلوك والشخصية وصراعاتها ومحاولة فهم الصراع وعوامله والأسباب الكامنة وراء، و من أساليب المنهج الإكلينيكي المقابلة و الملاحظة و الاختبارات... الخ.

يقوم المنهج الإكلينيكي على:

أ. الفحص الطبي: ويقوم به الطبيب.

ب. دراسة تاريخ الحالة: يحتاج الأخصائي في علم النفس وخاصة الإكلينيكي إلى معرفة الخبرات الماضية التي مرت على الفرد لفهم ما يجري معه الآن، وعندئذ يكون مهتماً بعدد من الخبرات الطفولية للفرد ووضعه العائلي ومركزه في العائلة وطريقة تنشئته والأمراض التي أصيب بها والخبرات المهمة في حياته وما إلى ذلك من أمور.

ج. الاختبارات النفسية: وهذه الأدوات ضرورية لاستكمال المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها بطرق أخرى.

د. وبعد ذلك يتم: تشخيص الحالة و وضع التصميم العلاجي المناسب لها.  
رابعاً/ المنهج الاستبطاني:

وهو يعنى أن ينظر الإنسان داخله ليحدد ما يدور فيها، فجوهر هذا المنهج هو الملاحظة الذاتية، حيث يقوم الفرد بملاحظة ذاته، وينقسم في ذات الوقت إلى ملاحظ وملاحظ، فهو الذي يرصد ما يدور بداخله من أفكار ومشاعر وانفعالات، وهو الذي يحدثنا عنها بصدق أو بدون صدق، لذلك كانت هناك الكثير من المحاذير المرتبطة بهذا المنهج، لكنه من الجدير بالذكر أن هذا المنهج قد لعب دوراً هاماً في البحوث والدراسات قبل ظهور المنهج العلمي، وما زال لهذا المنهج أهميته وضرورته في دراسة بعض الظواهر النفسية، كذلك كان أساساً للعديد من الأدوات والمقاييس النفسية خاصة في دراسة الشخصية وأبعادها المختلفة. ومعنى هذا أننا مازلنا في حاجة إلى استخدام هذا المنهج، وأن إتباع المنهج العلمي لا يعنى استبدال كافة المناهج الأخرى التي يمكن أن تعين بشكل أكثر شمولية على فهم الظاهرة من جوانبها المختلفة، لكن من المهم أن نكون على وعى بسلبيات هذا المنهج حتى نوفر قدراً كبيراً من الموضوعية للنتائج المعتمدة عليه، وفيما يلي نوضح إيجابيات وسلبيات هذا المنهج.

سلبيات المنهج الاستبطاني:

- لا يصلح هذا المنهج للأطفال الصغار أو بعض فئات من نوى الحاجات الخاصة (التخلف العقلي مثلاً أو ذوي صعوبات في التكلم) (البكم) لانتهاء القدرة على التعبير لفظياً.)

- انقسام الفرد إلى ملاحظ وملاحظ قد يصرف انتباهه عما يلاحظ داخل نفسه، أو يضعف تعبير المشاعر عن الموقف المرتب بها.

- قد لا يكون الفرد صادقاً في التعبير عما يشعر به حقيقة بقصد عدم قدرته على مواجهة ذاته، أو بغرض تزييف الاستجابة.

إيجابيات منهج الاستبطان:

- إنه من أقدم الطرق التي استخدمت في البحوث، كما اعتمدت عليه الكثير من النظريات والآراء.

- قامت الكثير من الاختبارات النفسية على أساس هذا المنهج خاصة في دراسة الشخصية وقياس خصائصها وسماتها.

- يعتبر المنهج الوحيد لدراسة بعض الظواهر، مثل دراسة الأحلام مثلاً، فضلاً عن هذا، فإن الإجابة على غالبية الاستخبارات التي تقيس الشخصية تعتمد على استبطان الفرد لذاته، كذلك المقابلة التي تعتمد على ما يقرره الفرد عن ذاته.

-2 أساليب و طرق البحث:

أولاً/ المقابلة:

وهي حوار بين الباحث والمفحوص يوجه فيه الباحث أسئلة معينة لجمع بيانات حول الموضوع الذي يبحثه، و يتم فيها تسجيل المعلومات و البيانات مباشرة من الحالة. ومن عيوبها أنها تعتمد على التذكر، و هي غير منظمة، و قد تكون متحيزة غير موضوعية، ولا يمكن الاعتماد على بياناتها بشكل مطلق.

## ثانيا/ الملاحظة:

تعتبر الملاحظة أداة أساسية للبحث النفسي، إذ يستخدمها الباحث في رصد الكثير من الظواهر النفسية، كما تفيد في جمع البيانات والمعلومات اللازمة لدراسة حالات الشخصية في حالة سوائها أو اضطرابها، وما يطرأ من تغيرات وتعديلات، لذلك ينبغي على القائم بالملاحظة أن يقوم أيضاً بالاستعانة بالأدوات التي تساعده على التسجيل الدقيق للمعلومات ( أجهزة تسجيل - تصوير ) أو يعتمد على الكتابة الدقيقة لكل ما يلاحظه أو على كل ذلك، نشير في هذا المقام أنه في كثير من الحالات يؤدي وجود الأخصائي أثناء الملاحظة إلى تغير من مجريات الأحداث الطبيعية، لذلك يتم مراقبة الظاهرة السلوكية في غرفة مراقبة خاصة مزودة بكاميرا أو بمرآة يمكن الرؤية من خلالها في اتجاه واحد بحيث يمكن للباحث أن يرى الفرد(المفحوص) دون أن يتمكن هو من مشاهدة الباحث، ويمكن تقسيم الملاحظة إلى ثلاث أنواع: الملاحظة العلمية أو الواقعية: وهي تعتمد على زيارة الموقع الذي تحدث فيه الظاهرة لملاحظتها وتدوين المعلومات والمعارف المرتبطة بها.

الملاحظة بالمشاركة: وهي التي تعتمد على معايشة الباحث لمجتمع البحث، وهي تعتبر من أكثر الأدوات استخداماً في الدراسات الأنثروبولوجية، وقد يستعين بها الباحث النفسي في دراسة بعض الظواهر. الملاحظة العارضة: وهي الملاحظة غير المقصودة التي تحدث بصورة عارضة ( بالصدفة)، كما يحدث في ملاحظة سلوك الأطفال من قبل مشرفة الحضانة مثلاً، وتتنحصر قيمة هذه الملاحظة في اكتشاف مشكلة ما، أو لفت الانتباه إلى أهمية سلوك ما يحدث بين الأطفال أو بين الكبار. ثالثاً/ دراسة الحالة:

وهي أسلوب ومنهج في نفس الوقت تقوم على دراسة الظاهرة على حالة واحدة وهي تفيد في معرفة أسباب الظاهرة وطرق علاجها. رابعاً/ الاختبارات والمقاييس النفسية: وهي من الأدوات التشخيصية الأساسية تستخدم في علم النفس لقياس الاتجاهات والسمات الفردية ومراقبة التغيرات المزاجية والتأكد من صحة أساليب العلاج التجريبية، ومن أمثلتها اختبارات الذكاء و القدرات والاختبارات الإسقاطية. خامساً/ طرق أخرى:

-رسومات الأطفال: تعبر الرسوم عن اهتمامات الطفل ودوافعه وما يفكر به.  
-المذكرات: يمكن أن تكشف عن مشاعر الأفراد في نفوسهم وتشكل أداة للتعرف على سلوكهم.  
-السجلات والوثائق: تعد السجلات المدرسية والصحية من المصادر الهامة لجمع المعلومات عن الأفراد، وهذا يساعد على فهم الأنماط السلوكية والشخصية لدى الأفراد.

## المحاضرة الثانية (طرق البحث في علم نفس النمو)

تتميز الطرائق العلمية للبحث بكونها ضرورية لبناء سليم وأساسي لنمو وتطور العلم ويتميز علم نفس النمو الحديث باعتماده على الحقائق المبنية على الملاحظة والتجارب الدقيقة بإتباع الطريقة العلمية ويتم ذلك وفقا لما يلي :-

أولا : أساليب جمع المعلومات : وتشمل:-

1-المقابلة :

وهي لقاء الباحث مع المستجيب لغرض الحصول على المعلومات المتعلقة بالبحث ، وينبغي ان تكون علاقة الباحث بالمستجيب علاقة يسودها الود والتفاعل المتبادل لكي يضمن الباحث تعاون المستجيب معه ، ويحاول الباحث الحصول على ثقة المستجيب لكي يزوده بالمعلومات الصحيحة والموثوقة ويجب على الباحث أن يحرص على سرية المعلومات لطلب اغلب المستجيبين ذلك ، ويصعب استخدام المقابلة مع الأطفال دون السادسة بسبب الصعوبات اللغوية في التعبير 0

2- الاستبيان :

ويوجه الباحث مجموعة من الأسئلة إلى المستجيب بشكل فقرات مطبوعة وتتضمن بدائلا بحيث يختار منها المستجيب ما يناسبه وإذا كانت الأسئلة تتطلب الإجابة عليها بـ (نعم- لا) أو (نعم – لا- لا أدري) يعد الاستفتاء مغلقا أما إذا تناولت سؤالا حرا مثل :

( ما هي أهدافك في الحياة ؟ ) يعد الاستفتاء مفتوحا ، وينبغي ان تكون الأسئلة مناسبة لسن المستجيب وان تكون تعليمات الإجابة واضحة ، وان تكون الأسئلة مرتبة منطقيا وان تدفع بهمة المستجيب للإجابة وان عدم ذكر الاسم يجعل المستجيب أكثر صراحة في التعبير عن اتجاهاته وأفكاره 0

3-الملاحظة :

وهي من الوسائل القديمة في جمع المعلومات ويؤكد المختصون بأن الملاحظة الدقيقة والموضوعية لسلوك الأطفال هي اكثر الطرق دقة في فهمهم وينبغي أن تكون الملاحظة منظمة ومخطط لها وان تسجل البيانات دون لفت انتباه الأطفال او المفحوصين ويفضل اشترك اكثر من باحث في رصد الظاهرة المدروسة وتسجيلها ، ويسجل الباحث ملاحظاته المقصودة والمضبوطة عن سلوك الأطفال والمراهقين عن طريق مشاهدتهم في أحوالهم الطبيعية وتستخدم الغرف الزجاجية والأشرطة والمسجلات الصوتية والفيديوية في ذلك 0

#### 4- الاختبار :

- وهو إجراء محكم لقياس سمة ما وتقسم الاختبارات الى نوعين :
- أ- اختبارات الذكاء .
- ب- اختبارات الشخصية .

#### 5- تسجيل عمر الفرد

تسجيل حياة الطفل والمراهق من الطرق الجيدة في الحصول على معلومات كثيرة عنهم ويجمع الباحث معلوماته عن تاريخ حياة الفرد المدروس مثل ظروف الأسرة ومركز الفرد فيها وظروف ولادته ومظاهر نموه وتنشئته الاجتماعية والحالة الاجتماعية والاقتصادية لأسرته ، ومن أشهر الدراسات دراسة جيزل عن حياة مجموعة أطفال منذ الولادة حتى العاشرة 0

#### 6- خصوصيات الأطفال :

وتشمل الرسوم التي يرسمها الأطفال وغيرها فمن خلال تحليل تلك الرسوم يستطيع الباحث معرفة اهتمامات الأطفال وإدراكهم للعالم المحيط بهم وعلاقاتهم الاجتماعية بوالديهم , وأيضا من الخصوصيات كتابات الأطفال سواء الكتابات العفوية أو الكتابات التي يكتبونها إذا طلب منهم وتشمل الخصوصيات نوع الملابس وألوانها ونوعية الطعام وطريقة تناوله وطرق اللعب وأساليبها 0

#### 7- المذكرات :

وتعد مصدرا موثقا عن أنشطة ومشاعر المراهق حيث يسجل فيها المراهق أوجه نشاطاته ومشاعره وما يعانیه من أزمات أو رغبات وتأملات , ويمكن إن يطلب من المراهق تدوين مذكرات مفيدة عن استجاباته لموقف معين كشعوره بالغضب أو الحزن , وهذه المذكرات تعود أهميتها إلى انه عادة ما يكتبها المراهقون الأذكاء وهي دقيقة في توضيح مشاعرهم ومعرفة نموهم الانفعالي والأخلاقي والعقلي 0

ثانيا : طرائق البحث :-

أولاً : الطريقة التجريبية : وهي من أدق طرائق البحث في علم نفس النمو وذلك لسببين :-

1- اقرب الطرائق للموضوعية

2- قدرة الباحث في السيطرة على العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة (0) والطريقة التجريبية تتبع الخطوات : ( الشعور بالمشكلة , مشكلة , فروض , تجربة , نتائج , استنتاجات )

ويجري الباحث الدراسة لمعرفة العلاقة بين متغيرين هما المتغير المستقل والمتغير التابع ويختبر ذلك عن طريق التجربة لتعرف اثر المتغير الأول في الثاني مثل : ( اثر مشاهدة أفلام العنف في السلوك العدواني للأطفال ) ف (مشاهدة أفلام العنف) هو متغير مستقل و ( السلوك العدواني ) متغير تابع ويتم اختيار مجموعتين لغرض الدراسة الأولى تسمى المجموعة التجريبية والثانية تسمى الضابطة والأولى تعرض للمتغير المستقل أما الضابطة فتترك دون ذلك ثم في نهاية التجربة يجري اختبار لمعرفة الفرق بين المجموعتين وان أي فرق يظهر يعزى سببه إلى اثر المتغير المستقل ورغم دقة الطريقة التجريبية الا انه يصعب ضبط المتغيرات فيها خصوصاً في الدراسات النفسية وكذلك صعوبة إخضاع جميع الظواهر للتجربة لموانع أخلاقية وإنسانية .